فهو قائم مقام النطق باسمين اريد باحدهما الحقيقة وبالاخر المجاز وكذلك ادخال احد الابوين
وكذلك الايدي ثلاثة اوجه في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فالاسناد الاول بدا بعض هذا الكلام
فان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الله ومن الملائكة حقيقة بلا ريب والحقيقة المضافة الى الله تعالى من ذلك
لا تماثل الحقيقة المضافة الى الملائكة كما اذا قيل الله ورسوله والمؤمنون يعلمون ان القران كلام الله لم يجز
ان يقال ان هذا استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه وان كان العلم المضاف الى الله سبحانه غير مماثل للعلم
المضاف الى الرسول والمؤمنين فتامل هذه النكتة البديعة وبالله التوفيق والمنة

فصل

المعروف عند النحاة ان الاستثناء المنقطع هو ان لا يكون المستثنى داخلا في المستثنى منه وبعضهم عبر
عنه بانه ان لا يكون المستثنى من جنس المستثنى منه وهذا يحتمل شيئين احدهما ان لا يكون المستثنى فردا
من افراد المستثنى منه والثاني ان لا يكون داخلا في ماهيته ومسماه فنحو جاء القوم الا فرسا استثناء منقطع
اتفاقا وجاء القوم الا زيدا متصل ورايت زيدا الا وجهه منقطع على الاعتبار الاول لان الوجه ليس فردا
من افراد المستثنى منه ولكن لا اعلم احدا من النحاة يقول ذلك ويلزم من ذلك ان يكون استثناء جزء
من كل منقطعا ونحو قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
في المستثنى منه ومتصلا
على التفسير الثاني لانها من جنس الموت ومن الجملة وفي الاستثناء المنقطع عبارة اخرى وهي ان يكون
منقطعا عما قبله اما في العمل واما في تناوله لفظ المنقطع تناولا نحو جاء القوم الا حمارا والمنقطع عملا
نحو قوله تعالى لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر فهذا استثناء منقطع
عملا كذا قال ابن خروف وغيره وجعلوا من مبتدأ ويعذبه خبره وادخلت الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط
وجعل الفراء من هذا قوله تعالى فشربوا منه الا قليل منهم على قراءة الرفع وقدره الا قليل منهم لم
يشربوا وقواه ابن خروف واستحسنه ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم ما للشياطين من سلاح ابلغ في الصالحين من
النساء الا المتزوجون اولئك المطهرون المبرؤون من الخنا وقيل ان من هذا قوله تعالى فاسر
باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم
في قراءة الرفع ويكون امراتك مبتدأ وخبره ما بعده وهذا التوجيه اولى من ان يجعل الاستثناء في قراءة
من نصب فاسر باهلك رفعا ونصبا وانما قلنا انه اولى لان المعنى عليه فان الله تعالى امره
ان يسري باهله الا امراته ولو كان الاستثناء من الالتفات لكان قد نهى المسرى بهم عن الالتفات
واذن فيه للمراة وهذا ممتنع لوجهين احدهما انه لم يامره ان يسري بامراته ولا دخلت في اهله
الذين وعد بنجاتهم والثاني انه لم يكلفهم بعدم الالتفات وياذن فيه للمراة اذا عرف هذا
فاختلف النحاة هل يشترط في الاستثناء المنقطع تقدير دخوله في المستثنى منه بوجه او ليس ذلك بشرط
فكثير من النحاة لم يشترطه فيه واشترطه اخرون قال ابن السراج اذا كان الاستثناء منقطعا
فلا بد ان يكون الكلام الذي قبله قد دل على ما يستثنى فعلى الاول لا يحتاج الى تقدير وعلى الثاني
فلا بد من تقدير الدخول ولنذكر لذلك امثلة المثال الاول قوله تعالى ما لهم به من علم

الا اتباع

٦٢

الا اتباع الظن وليس اتباع الظن متعلقا بالعلم ومن اشترط التقدير قال المعنى ما لهم به من شعور الا اتباع الظن
من الظن وان لم يدخل في العلم تحقيقا فهو داخل فيه تقديرا اذ هو مستحضر بذكره وكثيرا ما يقوم مقامه في المواضع
فكان في اللفظ اشعار به صح دخوله واخراجه وهذا ابعد التقديرين فيه فان المستثنى هو اتباع الظن لا الظن
نفسه فهو غير داخل في المستثنى منه تحقيقا ولا تقديرا والاحسن فيه عندي ان يكون التقدير ما لهم به من علم فيتبعونه
ويعملون بما ان يتبعون الا الظن فليس اتباع الظن مستثنى من العلم وانما هو مستثنى من المقصود بالعلم
والمراد به وهو اتباعه فتامله هذا على تقدير اشتراط التناول لفظا او تقديرا واما اذا لم يشترط وهو الاولى
فلا حاجة الى هذا الاستثناء هنا كما ان الاستثناء الا كذا يكون الكلام قد تضمن نفي العلم عنهم واثبات
ضد له لهم وهو الظن الذي لا يغني من الحق شيئا ومثله قوله تعالى وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون
ليس المراد به نفي العلم الجازم واثبات الحكم الراجح بل المراد نفي العلم واثبات ضده وهو الشك الذي لا يغني
من صاحبه شيئا

المثال الثاني قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من
اتبعك من الغاوين فهذا استثناء منقطع فان اتباعه الغاوين لم يدخلوا في عباده المضافين اليه وان دخلوا
في مطلق العبادة وعباده المضافون اليه هم الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون كما قال تعالى انه ليس له سلطان
على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين امنوا
باياتنا وكانوا مسلمين ومن هذا قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا فعباده ههنا الذين يغفر ذنوبهم جميعا هم المؤمنون التائبون والانقطاع في هذا
قول ابن خروف وهو الصواب وقال الزمخشري هو متصل وجعل لفظ العباد عاما وقد نص عليه
وعلى تقدير الانقطاع فان لم يقدر دخوله في الاول فظاهر وان قدر دخوله فقالوا تقديره ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان ولا على غيرهم الا من اتبعك من الغاوين ولا يخفى التكلف الظاهر عليه والاحسن
ان يقال لما ذكر العباد واضافهم اليه والاضافة تحتمل ان تكون الى ربوبيته العامة فتكون اضافة
ملك وان تكون الى الالهية فتكون اضافة اختصاص وتخصيص والغاوون داخلون في العباد على التعميم
والاطلاق كقوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا اخذ الاول متناولا لهم بوجه
فصح اخراجه

المثال الثالث قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم
على اصح الوجهين في الاية فانه تعالى لما ذكر العاصم استدعى معصوما فكانه قيل لا معصوم
اليوم من امر الله الا من رحمه فانه لما قال لا عاصم اليوم من امر الله بقي الذهن طالبا للمعصوم فكانه
قيل فمن ذا الذي يعصم فاجيب بانه لا يعصم الا من رحمه الله ودل هذا اللفظ باختصاره وجلالته
على نفي كل عاصم سواه وان رحمه الله تعالى فدل الاستثناء على امرين على المعصوم من هو وعلى
ونفيها عنه على نفي كل معصوم سواه وهذا ابلغ الكلام وافصحه واوجزه وهذا اليقظ الذي قيل في الاية
عاصمه وهو ذو الرحمة
بعد ذلك وقد قال اهل الاية ثلاثة اقوال احدها ان المعنى لا ذا عصمة بمعنى معصوم كماء دافق وعيشة راضية